القراءات والقراء

تعريف القراءات:

القراءات لغة: جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرآنًا بمعنى: تلا تلاوة، وهي في الأصل بمعنى الجمع والضم، تقول: قرأتُ الماءَ في الحوض أي: جمعته فيه.[1]

وفي الاصطلاح مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من الأئمة القرَّاء مذهبًا يخالف غيره. وهي ثابتة بأسانيدها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويرجع عهد القرَّاء الذين أقاموا الناس على طرائقهم في التلاوة إلى عهد الصحابة.[2]

وأما علم القراءات: فهو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا أو اختلافًا مع عزو كل وجه لناقله.[3]

موضوعه:

كلمات القرآن الكريم من حيث أحوال النطق بها، وكيفية أدائها.[4]

حكمه:

فرض كفاية تعلمًا وتعليمًا.

ثمرته وفائدته:

العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها عن التحريف والتغيير، والعلم بما يقرأ به كل إمام من الأئمة القراء، والتمييز بين ما يقرأ به، وما لا يقرأ به.

مكانة علم القراءات:

علم القراءات من أَجَلِّ العلوم قدرًا، وأعلاها منزلة؛ لتعلقه بأشرف الكتب السماوية على العموم، وأفضلها على الإطلاق، وهو القرآن الكريم والكتاب المبين الذي أنزله الله -عز وجل- هداية للخلق، وتشريعًا واضحًا، ومنهجًا متكاملًا للحياة البشرية جمعاء، وقد فضله الله -عز وجل- على غيره من الكتب، وجعله مهيمنًا عليها. قال تعالى: ﴿**وَاَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**﴾ [المائدة: ٤٨].[5]

وقد جعل الله -عز وجل- قراءته وتلاوته عبادة مفضلة، وأمرًا مرغوبًا فيه، فعن عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**».[6] لأنّ القارئ يناجي ربه ولأنه أصل العلوم وأمّها وأهمها فالاشتغال بقراءته أفضل من الاشتغال بجميع الأذكار إلا ما ورد فيه شيء مخصوص ومن ثم قال الشافعية تلاوة القرآن أفضل الذكر العامّ.[7]

---

[1] صفحات في علوم القراءات (ص: 9)
[2] مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: 171)
[3] دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: 315)
[4] دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: 315)
[5] صفحات في علوم القراءات (ص: 23)
[6] فضائل القرآن وتلاوته للرازي (ص: 116)
[7] التيسير بشرح الجامع الصغير - للمناوى (1/ 375)

المراحل التي مرت بها القراءات:

1- نشأت القراءة بتعليم جبريل للرسول -صلى الله عليه وسلم- قال تعالى: ﴿**عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ الْقُوَىٰ**﴾ [النجم: ٥]. وقال تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ**﴾ [القيامة: ١٨], علّمه جبريل القرآن الكريم بأحرفه المختلفة وقراءاته المتعددة. عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **أَقْرَأَنِى جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ فَيَزِيدُنِى حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ** » **(رواه البخاري ومسلم وغيرهما)**

2- ثم أمره الله تعالى بتعليمه وإقرائه للمسلمين: ﴿**وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا**﴾ [الإسراء: ١٠٦]. فكان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقرئ صحابته بما أقرأه جبريل عليه السلام.

3- أمر النبي -صلى الله عليه وسلم - الناس بتعلم قراءة القرآن، بتلقّيها عن المتقنين الماهرين. عن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُول «**خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ وَمُعَاذٍ وَأُبَىّ بْنِ كَعْبٍ** » (رواه البخاري).

4- انتشر الصحابة في الأمصار، وتفرقوا فيها، وبدءوا يُقْرِئون الناس القرآن حسبما تلقوه من الرسول -صلى الله عليه وسلم-

ولقد اشتهر في كل طبقة من طبقات الأمة جماعة بحفظ القرآن وإقرائه. فالمشتهرون من الصحابة بإقراء القرآن عثمان وعلي وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري وسائر أولئك الذين أرسلهم عثمان بالمصاحف إلى الآفاق الإسلامية. وعنهم أخذ كثير من الصحابة والتابعين في الأمصار، وكلهم يسند إلى رسول الله, صلى الله عليه وسلم

والمشتهرون من التابعين ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار وأخوه عطاء وزيد بن أسلم ومسلم بن جندب وابن شهاب الزهري, وآخرون..

أقسام القراءات باعتبار السند:

ضبط علماء القراءات الأسانيد التي وصلت إليهم عن طريقها ضبطًا محكمًا، وقسَّموا هذه الأسانيد إلى أربعة أقسام: قراءة، ورواية، وطريق، ووجه.

فالقراءة: ما كان الخلاف فيها لأحد الأئمة السبعة أو العشرة، أو الأربعة عشر أو نحوهم، واتفقت عليه الروايات والطرق.

والرواية: ما كان الخلاف فيه للراوي عن الإمام، واتفقت الطرق عنه.

والطريق: ما كان الخلاف فيه لمن بعد الراوي عن الإمام فنازلًا.

والوجه: هو الخلاف الراجع إلى تخيير القارئ فيه.[8]

شروط القراءة المقبولة:

1- موافقة أحد المصاحف العثمانية، ولو تقديرا بغير صراحة. قال ابن الجزري: ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر **(قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا)** في البقرة: ١١٦ بغير واو **(وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ)** في آل عمران:

[8] دراسات في علوم القرآن - محمد بكر إسماعيل (ص: 93)

١٨٤ بزيادة الباء في الاسمين ونحو ذلك فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي وكقراءة ابن كثير (**جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**) في الموضع الأخير من سورة براءة بزيادة من فإن ذلك ثابت في المصحف المكي.[9]

ثم قال الجزري: ولو احتمالاً نعنى به ما يوافق الرسم ولو تقديراً, إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وهو الموافقة الصريحة قد تكون تقديراً وهو الموافقة احتمالاً فإنه قد خولف صريح الرسم في مواضع إجماعاً نحو **(السَّمَوَاتُ وَالصَّلِحَتُ وَالَّيْلِ وَالصَّلَوَةَ وَالزَّكَوَةَ وَالرِّبَوا) ، وَنَحْوَ (لِنَظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) (وَجِيءَ)**في الموضعين حيث كتب بنون واحدة وبألف بعد الجيم في بعض المصاحف، وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقاً ويوافقه بعضها تقديرا نحو ﴿**مٰلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ**﴾ [الفاتحة: ٤] فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف فقراءة الحذف تحتمله تخفيفاً كما كتب ﴿**مَلِكِ النَّاسِ**﴾ [آلناس: ٢]وقراءة الألف محتملة تقديراً كما كتب ﴿ **مٰلِكَ الْمُلْكِ** ﴾ [آل عمران: ٢٦], فتكون الألف حذفت اختصاراً.[10]

أما الموافقة الصريحة فكثيرة نحو قوله سبحانه: ﴿**وَانْظُرْ اِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا** ﴾ [البقرة: ٢٥٩] فإنها كتبت في المصحف بدون نقط. وهنا وافقت قراءة ﴿ **نُنْشِزُهَا** ﴾ بالزاي وقراءة ننشرها بالراء.[11]

2- موافقة اللغة العربية ولو بوجه من وجوه اللغة سواء كان أفصح أم فصيحا، مجتمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضرّ مثله. فيدخل فيها قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِيْ تَسَآءَلُوْنَ بِهٖ وَالْاَرْحَامَ**ؕ﴾ [النساء: ١], قرأه الجمهور بالنصب عطفاً على اسم الله . وقرأه حمزة بالجرّ عطفاً على الضمير المجرور . فعلى قراءة الجمهور يكون الأرحام مأموراً بتقواها على المعنى المصدري أي اتّقائها ، وهو على حذف مضاف ، أي اتّقاء حقوقها ، فهو من استعمال المشترك في معنييه ، وعلى هذه القراءة فالآية ابتداء تشريع وهو ممّا أشار إليه قوله تعالى: ﴿**وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾ [النساء: ١], وعلى قراءة حمزة يكون تعظيماً لشأن الأرحام أي التي يسأل بعضكم بعضاً بها.[12]فقراءة الإمام حمزة صحيحة من حيث اللغة.

3- أن تكون القراءة متواترة. يرى جمهور العلماء من الأصوليين، وفقهاء المذاهب الأربعة، والمحدثين، والقراء أن شرط القراءة الصحيحة هو التواتر، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر.[13] والقراءة التي تكتب بسند غير متواتر لا تسمى قرآنًا ولا يقرأ بها؛ لأن من تعريف العلماء للقرآن قولهم: "المنقول إلينا بالتواتر".

والحاصل أن القراءة إن خالفت العربية أو الرسم فهي مردودة إجماعًا، ولو كانت منقولة عن ثقة مع أن ذلك بعيد، بل لا يكاد يوجد". وإن وافقت العربية والرسم ونقلت بطريق التواتر فهي مقبولة، إجماعًا.[14]

أمثلة لبعض القراءات الشاذة:

---

[9] النشر في القراءات العشر (1/ 21)
[10] النشر في القراءات العشر (1/ 21)
[11] مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 419)
[12] التحرير والتنوير (4/ 217)
[13] مدخل في علوم القراءات (ص: 49)
[14] دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: 330)

1- ﴿ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ ﴾ [الأعراف: ٣٥], قرأ أُبي بن كعب "تأتينكم" بتاء التأنيث؛ لأن الفاعل "رسل" جمع تكسير يجوز في فعله التذكير والتأنيث، وهي غير متواترة.
2- ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ ﴾ [الجمعة: ٩] قرأ مسروق بن الأجدع عن ابن مسعود: "فامضوا". وهي مخالفة للرسم العثماني، وتعتبر مدرجة وتفسيرًا للقراءة المتواترة.
3- ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ۝ ﴾ [الليل: ٣], رُوي عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه قرأ: "والذكر والأنثى". وهي غير متواترة وغير موافقة للرسم العثماني.[15]

القراءات السبعة والقراءات العشر

في آخر عهد التابعين انتبه كثير من علماء القرآن إلى ما أخذ يتسلل إلى الناس من اضطراب السلائق، ومظاهر العجمة وبوادر اللحن، فتجرد قوم منهم ونهضوا بأمر القراءات يضبطونها ويحصرونها ويعنون بأسانيدها كما فعلوا مثل ذلك في الحديث وعلم التفسير.[16] وقد اشتهر ممن نهض بذلك أئمة سبعة حازوا ثقة العلماء والقراء في مختلف الأمصار وإليهم تنسب القراءات السبعة, وهم:

1- نافع:
هو أبو نعيم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني المتوفى سنة 167 هـ. أخذ القراءة عن سبعين من التابعين، وهم أخذوا قراءتهم عن ابن عباس وأبي هريرة عن أبي بن كعب، كان «نافع» شيخ القراء بالمدينة واشتهر برواية قراءته قالون وورش

2- ابن كثير:
هو عبد الله بن كثير الداري توفي سنة 120 هـ، وكان شيخ مكة وإمامها في القراءة، لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، واشتهر برواية قراءته البزي وقنبل

3- أبو عمرو
هو هو أبو عمرو زيان بن العلاء بن عمار المازني البصري المتوفى سنة 154 هـ. كان إمام البصرة، وأعلم الناس بالقرآن والعربية، وكان يلقب بسيد القراء، واشتهر برواية قراءته الدوري والسوسي.

4- ابن عامر:
هو عبد الله بن عامر اليحصبي المتوفى سنة 118 هـ من الشام. كان من التابعين، وإمام أهل الشام وقاضيهم وشيخ القراء بدمشق وإمام المسجد الأموي، أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وعن أبي الدرداء، واشتهر برواية قراءته هشام وابن زكوان

5- عاصم:
هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي، المتوفى بالكوفة سنة 127 هـ، وكان عاصم شيخ القراء بالكوفة، ومن أكثرهم فصاحة وإتقانا، واشتهر برواية قراءته من شعبة وحفص.

---

[15] صفحات في علوم القراءات (ص: 90)
[16] الواضح في علوم القرآن (ص: 116)

6- حمزة
هو أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي مولى عكرمة المتوفى سنة 156 هـ، وكان من تابعي التابعين، وعرف بالورع والتقى، واشتهر بالحديث والفرائض، واشتهر برواية قراءته من خلف بن هشام وخلاد بن خالد.

7- الكسائي:
هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي المتوفى سنة 189 هـ، وكان الكسائي أعلم الناس بالنحو، وكان فارسي الأصل. واشتهر برواية قراءته أبو الحارث والدوري.

هؤلاء هم القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد، واعتبرهم أبرز قراء عصرهم الذين خلفوا التابعين في القراءة، قراءات أولئك السبع هي المتفق عليها، وقد اختار العلماء من أئمة القراءة غيرهم ثلاثة صحت قراءتهم وتواترت، وهم:

1- قراءة أبي جعفر:
وهو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المتوفى سنة 130 هـ، وكان من التابعين، وكان إمام المدينة المنورة، واشتهر برواية قراءته أبو موسى بن وردان المدني وأبو الربيع سليمان بن حجاز ...

2- يعقوب
هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، المتوفى سنة 205 هـ، وكان إماما في القراءة، واشتهر برواية قراءته من روح بن عبد المؤمن، ومحمد بن المتوكل المعروف برويس

3- خلف
هو أبو محمد خلف بن هشام البزار المتوفى سنة 229 هـ، واشتهر برواية قراءته أبو يعقوب المروزي البغدادي وأوي حسن إدريس الحدّاد البغدادي ..

والقراءات السبع متواترة بالإجماع،

ووقع خلاف في الروايات الثلاثة المكملة للعشرة، وهي قراءة أبي جعفر وقراءة يعقوب وقراءة خلف، والصحيح عند العلماء أن الروايات الثلاث المكملة للعشر متواترة، ولا تختلف من حيث التواتر عن القراءات السبع، وأنكر علماء القراءات التفريق بين القراءات العشر من حيث التواتر، واعتبروا أن هذا التقسيم بين القراءات السبع والقراءات الثلاث المكملة للعشر، لا يعتمد على دليل.[17]

الأصول والفرش

تَنْقَسِمُ قِرَاءَاتُ القُرْآنِ بِاعْتِبَارِ الاخْتِلَافِ الوَاقِعِ فِي أَدَاءِ الكَلِمَاتِ القُرْآنِيَّةِ إِلَى قِسْمَيْنِ:

1- الأُصُولُ، أَيْ: أُصُولُ القِرَاءَةِ، وَهِيَ تَعْنِي القَوَاعِدُ وَالقَوانِينُ الثَّابِتَةُ الَّتِي يَكْثُرُ دَوَرَانُهَا وَتَتَكَرَّرُ أَثْنَاءَ أَدَاءِ القِرَاءَةِ. ومن أصول جميع القراء السبعة مثلاً: إدغام التنوين والنون الساكنة المتطرفة في اللام والراء بلا غنة، نحو: {هُدَىً لِلْمُتَّقِينَ}

[17] المدخل إلى علوم القرآن الكريم (ص: 207)

{ثَمَرَةٍ رِزْقًا} {وَلَكِنْ لاَ يَعْلَمُونَ} {مِنْ رَبِّهِمْ}.[18] ومن أصول القارئَيْن: الكسائي وعاصم، مثلاً، القراءةُ بإثبات البسملة بين كل سورتين، بينما من أصول القارئ حمزة، مثلاً، الوصلُ بين السورتين، بغير بسملة بينهما ... ، وهكذا.

2- الفَرْشُ، وَهُوَ الكَلِمَاتُ التِّي يَقِلُّ تَكْرَارُهَا مِنْ حُرُوفِ القِرَاءَاتِ المُخْتَلَفِ فِي أَدَائِهَا، وَسُمِّيَتْ فَرْشًا؛ لِانْتِشَارِهَا كَأَنَّهَا انْفَرَشَتْ وَتَفَرَّقَتْ فِي السُّوَرِ وَانْتَشَرَتْ، مثال على الفَرْش: قراءة ابن عامر الشامي، وعاصم وحمزة والكسائي، كلمة «يَخْدَعون» من قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَخْدَعُوْنَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُوْنَ** ۝ ٩ ﴾ [البَقَرَة: ٩]. قرؤوها بفتح الياء والدال، بينما قرأ غيرهم وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو «وما يُخَادِعون» ، على المفاعلة: بالألف وبضم الياء وفتح الخاء، مع كسر الدال.[19]

صلةُ القراءاتِ السبع بالأحرفِ السَّبعةِ:

وأما عن صلةَ القراءات السبع بالأحرف السبعة المذكورة في الحديث فليُعلم أن الأحرُفَ السبعة التي ذَكَر النَّبيُ صلى الله عليه وسلم أنَّ القُرآن أنزِل عَليها ليسَت هي القراءات السبع المَشهورة. قال أبو شامة: ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل.[20] وقال مكي: من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما.[21]

والصواب أن قراءات الأئمة السبعة بل العشرة التي يقرأ الناس بها اليوم هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، وورد بها الحديث، وهذه القراءات العشر جميعها موافقة لخط مصحف. من المصاحف العثمانية التي بعث بها الخليفة عثمان إلى الأمصار، بعد أن أجمع الصحابة عليها، وعلى طرح كل ما يخالفه.[22]

فوائد تعدد القراءات:

يجب أن يعلم أولًا أن الاختلاف الواقع في القراءات يرجع كله إلى اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، فإن اختلاف التضاد محال أن يكون في كلام الله تعالى، قال سبحانه: ﴿**اَفَلَا يَتَدَبَّرُوْنَ الْقُرْاٰنَ ۭ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلَافًا كَثِيْرًا**﴾ [النساء: ٨٢]. ولهذا الاختلاف بين القراءات فوائد كثيرة أذكر منهاك

1- الدلالة على صيانة كتاب الله وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه على هذا الأوجه الكثيرة.
2- التخفيف عن الأمة وتسهيل القراءة عليها.
3- إعجاز القرآن في إيجازه، حيث تدل كل قراءة على حكم شرعي دون تكرر اللفظ كقراءة: ﴿ **وَامْسَحُوْا بِرُءُوْسِكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ اِلَى الْكَعْبَيْنِ** ۭ ﴾ [المائدة: ٦], بالنصب والخفض في "وأرجلكم" ففي قراءة النصب بيان لحكم غسل الرجل، حيث يكون العطف على معمول

---

[18] معجم علوم القرآن (ص: 47)
[19] معلم التجويد (ص: 207)
[20] الإتقان (1/ 215)
[21] الإتقان (1/ 215)
[22] غاية المريد في علم التجويد (ص: 29)

فعل الغسل: ﴿فَاغْسِلُوْا وُجُوْهَكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ اِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ وقراءة الجر بيان لحكم المسح على الخفين عند وجود ما يقتضيه، حيث يكون العطف على معمول فعل المسح ﴿ وَامْسَحُوْا بِرُءُوْسِكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ اِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ فنستفيد الحكمين من غير تطويل، وهذا من معاني الإعجاز في الإيجاز بالقرآن.

4- بيان ما يُحتمل أن يكون مُجملًا في قراءة أخرى كقراءة: "يطهرن" في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوْهُنَّ حَتّٰى يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢], قُرِئ بالتشديد والتخفيف، فقراءة التشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف، عند الجمهور، فالحائض لا يحل وطؤها لزوجها بالطهر من الحيض، أي بانقطاع الدم، حتى تتطهر بالماء.[23]

فواتح السور القرآنية وخواتمها

فواتح السور

جاء افتتاح السور القرآنية متعدد الأشكال مختلف الأساليب. قال الزركشي في البرهان: "وقد افتح سبحانه وتعالى كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شئ من السور عنها."[24]

1- الاستفتاح بالثناء عليه عز وجل, والثناء قسمان إثبات لصفات المدح ونفى وتنزيه من صفات النقص والإثبات نحو ﴿اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ﴾ فى خمس سور (الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر), و {تَبَارَكَ} فى سورتين الفرقان ﴿ تَبٰرَكَ الَّذِيْ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ١﴾, والملك ﴿ تَبٰرَكَ الَّذِيْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ ١﴾. والتنزيه نحو في سورة الإسراء ﴿ سُبْحٰنَ الَّذِيْٓ اَسْرٰى بِعَبْدِه ١﴾, والأعلى ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَىۙ ١﴾ والحديد والحشر والصف ﴿ سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ ١﴾ وسورة الجمعة والتغابون ﴿ يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ ١﴾ كلاهما فى سبع سور فهذه أربع عشرة سورة استفتحت بالثناء على الله لثبوت صفات الكمال ونصفها لسلب النقائص

2- الاستفتاح بحروف التهجى استفتاح السور بحروف التهجى نحو الم المص المر كهيعص طه طس طسم حم حمعسق ق ن وذلك فى تسع وعشرين سورة

3- الاستفتاح بالنداء في عشر سور: خمس بنداء الرسول صلى اله عليه وسلم: الأحزاب ﴿ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ ١﴾, والطلاق ﴿ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ ١﴾, والتحريم ﴿ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ اَحَلَّ اللّٰهُ لَكَۚ ١﴾, والمزمل ﴿ يٰٓاَيُّهَا الْمُزَّمِّلُۙ ١﴾, والمدثر ﴿ يٰٓاَيُّهَا الْمُدَّثِّرُۙ ١﴾، وخمس بنداء الأمة: النساء والحج ﴿يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ ١﴾, والمائدة ﴿ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَوْفُوْا بِالْعُقُوْدِ ١﴾, والحجرات ﴿ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ١﴾, والممتحنة ﴿ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا عَدُوِّيْ وَعَدُوَّكُمْ اَوْلِيَآءَ ١﴾.

4- الاستفتاح بالجمل الخبرية, **في الأنفال** ﴿ يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الْاَنْفَالِ ١﴾, والتوبة ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖٓ﴾, والنحل ﴿اَتٰٓى اَمْرُ اللّٰهِ ﴾, والأنبياء ﴿اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾, والمؤمنون ﴿قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ ﴾, **والنور** ﴿سُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا وَفَرَضْنٰهَا﴾, والزمر ﴿تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ

23

24 البرهان في علوم القرآن (1/ 164)

الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ﴾, ومحمد **﴿اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللهِ﴾**, والفتح **﴿اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِيْنًا﴾**, والقمر **﴿اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾**, والرحمن **﴿اَلرَّحْمٰنُ ۙ١ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ ۚ٢﴾**, والمجادلة **﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِيْ تُجَادِلُكَ فِيْ زَوْجِهَا﴾**, والحاقة **﴿اَلْحَآقَّةُ ۙ١ مَا الْحَآقَّةُ ۚ٢﴾**, والمعارج **﴿سَاَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَّاقِعٍۙ﴾**, ونوح **﴿اِنَّآ اَرْسَلْنَا نُوْحًا اِلٰى قَوْمِه﴾**, والقيامة **﴿لَآ اُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِۙ﴾** والبلد **﴿لَآ اُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِۙ﴾**, وعبس **﴿عَبَسَ وَتَوَلّٰٓىۙ﴾**, والقدر **﴿اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾**, والبينة **﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ وَالْمُشْرِكِيْنَ مُنْفَكِّيْنَ﴾**, والقارعة **﴿اَلْقَارِعَةُ ۙ١ مَا الْقَارِعَةُ ۚ٢﴾**, والتكاثر **﴿اَلْهٰىكُمُ التَّكَاثُرُۙ﴾**, والكوثر **﴿اِنَّآ اَعْطَيْنٰكَ الْكَوْثَرَۗ﴾**, فتلك ثلاث وعشرون سورة

5- الاستفتاح بالقسم نحو في خمس عشرة سورة أقسم فيها بالملائكة وهي **﴿وَالصّٰٓفّٰتِ صَفًّاۙ﴾** وسورتان بالأفلاك في البروج **﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوْجِۙ﴾** والطارق **﴿وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِۙ﴾** وست سور بلوازمها: فَالنَّجْمُ قسم بالثريا، و وَالْفَجْرُ بمبدأ النهار، وَالشَّمْسُ بآية النهار، و وَاللَّيْلُ بشطر الزمان، وَالضُّحَى بشطر النهار، والْعَصْرِ بالشطر الآخر أو بجملة الزمان، وسورتان بالهواء الذي هو أحد العناصر وَالذَّارِيَاتِ وَالْمُرْسَلَاتِ وسورة التُّرْبَةِ التي هي منها أيضاً وهي الطُّورُ ، وسورة بالنبات وهي وَالتِّينِ، وسورة بالحيوان الناطق وهي وَالنَّازِعَاتِ ، وسورة بالبهيم وهي وَالْعَادِيَاتِ

6- الاستفتاح بالشرط نحو في الواقعة **﴿اِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُۙ﴾**, والمنافقون **﴿اِذَا جَآءَكَ الْمُنٰفِقُوْنَ﴾**, والتكوير **﴿اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْۙ﴾**, والانفطار **﴿اِذَا السَّمَآءُ انْفَطَرَتْۙ﴾**, والانشقاق **﴿اِذَا السَّمَآءُ انْشَقَّتْۙ﴾**, والزلزلة **﴿اِذَا زُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَاۙ﴾**, والنصر **﴿اِذَا جَآءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُۙ﴾** فذلك سبع سور

7- الاستفتاح بالأمر في ست سور, في الجن **﴿قُلْ اُوْحِيَ اِلَيَّ﴾**, والعلق **﴿اِقْرَاْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾**, والكافرون **﴿قُلْ يٰٓاَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَۙ﴾** والإخلاص **﴿قُلْ هُوَ اللهُ اَحَدٌۚ﴾**, والموعذتين **﴿قُلْ اَعُوْذُ﴾**

8- الاستفتاح بالاستفهام في الإنسان **﴿هَلْ اَتٰى عَلَى الْاِنْسَانِ﴾**, والنباء **﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُوْنَۚ﴾**, والغاشية **﴿هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ الْغَاشِيَةِ﴾**, والانشراح **﴿اَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَۗ﴾** والفيل **﴿اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾**, والماعون **﴿اَرَءَيْتَ الَّذِيْ يُكَذِّبُ بِالدِّيْنِۗ﴾**, فتلك ست سور

9- الاستفتاح بالدعاء في ثلاث في لِلْمُطَفِّفِينَ **﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِيْنَۙ﴾**, والهمزة **﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍۙ﴾**, واللهب **﴿تَبَّتْ يَدَآ اَبِيْ لَهَبٍ وَّتَبَّۗ﴾**

10- الاستفتاح بالتعليل في موضع واحد في قريش **﴿لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍۙ﴾**

خواتم السور:

تميزت خواتم السور كما تميزت فواتح السور بدلالات ومعاني وإشارات محققة أهدافها في مخاطبة البشر، مبينة لهم حكما، ومواعظ، داعية لهم بالهداية والاستقامة، مبشرة ومنذرة. انظر إلى ذلك الخطاب الرباني الملهم في آخر سورة البقرة: **﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهٖۚ وَاعْفُ عَنَّاۗ وَاغْفِرْ لَنَاۗ وَارْحَمْنَاۗ اَنْتَ مَوْلٰىنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ﴾**, ما أجمل هذه الخاتمة، القرآن يعلمنا كيف ندعو الله، كيف نلتجئ إليه، ندعوه بألا يؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، وندعوه بألا يحملنا ما لا طاقة لنا به.

وتأتي نهاية سورة آل عمران **﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اصْبِرُوْا وَصَابِرُوْا وَرَابِطُوْا ۗ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ﴾** هذه الآية داعية المؤمنين إلى الصبر والمصابرة والمرابطة، وكأنها توقظ

الأمل في نفوس المؤمنين، وتحثهم على مواجهة الشدائد، ثم تقول بعد ذلك ﴿**لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ**﴾، ولا نهاية للفلاح، فالفلاح هو الأمل وهو النهار بعد ليل طويل.

وتأتي سورة النساء مبينة لأحكام الفرائض، لئلا يقع الظلم، والظلم ضلال، ﴿ **يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ اَنْ تَضِلُّوْا ۗ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ** ﴾، وهذه هي الرقابة التي تضمن أن تنفذ الأحكام كما أرادها القرآن.

ثم تأتي المائدة وبعدها الأنعام والأعراف والأنفال، وكل سورة تختم بخاتمة ملائمة، ناصحة أو موجهة أو معلمة أو محذرة أو داعية لصبر أو حاثة على الاعتماد على الله والتوكل عليه.

قال السيوطي في خواتم السور: أيضا مثل الفواتح فى الحسن لأنها آخر ما يقرع الأسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع إيذان السامع بانتهاء الكلام حتى يبقى معه للنفوس تشوق إلى ما يذكر بعد لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد إلى غير ذلك كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة إذ المطلوب الأعلى الإيمان المحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله والضلال ففصل جملة ذلك بقوله الذين أنعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك أطلق الإنعام ولم يقيده ليتناول كل إنعام لأن من أنعم الله عليه بنعمة الإيمان فقد أنعم عليه بكل نعمة لأنها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني أنهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الإيمان وبين السلامة من غضب الله تعالى والضلال المسببين عن معاصيه وتعدي حدوده.[25]

المناسبات بين الآيات والسور

تعريفها:

المناسبة في اللغة: المشاكلة والمقاربة.[26] وتقول ليس بينهما مُناسَبة أَي مُشاكَلةٌ.[27] يقال فلان يناسب فلانًا أي يقرب منه ويشاكله، ومنه المناسبة في العلة في باب القياس، وهي الوصف المقارب للحكم[28]. قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: (نسب) النون والسين والباء كلمةٌ واحدة قياسُها اتِّصال شيءٍ بشيء. منه النّسَب، سمِّي لاتِّصاله وللاتِّصالِ به.[29] فالمناسبة لغة تعني: المقاربة، والمماثلة و الإتصال.

والمراد بالمناسبة هنا: وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أوبين السورة والسورة. [30] وهو علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه من الحال.[31]

أهميته وأقوال العلماء فيه:

---

[25] الإتقان (2/ 286)
[26] الإتقان في علوم القرآن (3/ 371)
[27] لسان العرب (1/ 755)
[28] مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: 97)
[29] معجم مقاييس اللغة لابن فارس (5/ 423)
[30] مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: 97)
[31] مباحث في التفسير الموضوعي (ص: 58)

قال القاضى أبو بكر بن العربي المتوفى سنة 543ه في سراج المريدين: "ارتباط آى القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم.[32] وقال الزركشي: "واعلم أن المناسبة علم شريف تحزر به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول".[33]

قال مناع بن خليل القطان: "ومعرفة المناسبات والربط بين الآيات ليست أمرًا توقيفيًّا، ولكنها تعتمد على اجتهاد المفسر ومبلغ تذوقه لإعجاز القرآن وأسراره البلاغية وأوجه بيانه الفريد، فإذا كانت المناسبة دقيقة المعنى، منسجمة مع السياق، متفقة مع الأصول اللغوية في علوم العربية، كانت مقبولة لطيفة."[34]

ولا يعني هذا أن يلتمس المفسر لكل آية مناسبة، فإن القرآن الكريم نزل مُنَجَّمًا حسب الوقائع والأحداث، وقد يدرك المفسر ارتباط آياته وقد لا يدركها، فلا ينبغي أن يعتسف المناسبة اعتسافًا، وإلا كانت تكلفًا ممقوتًا. قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: "المناسبة علم حسن، ولكن يُشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره: فإن وقع على أسباب مختلفة لم يُشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر" ثم قال: "ومن ربط بين ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يصان عنه حسن الحديث فضلًا عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة، ولأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض".[35]

وقد عُنِيَ بعض المفسرين ببيان المناسبة بين الجمل، أو بين الآيات، أو بين السور واستنبطوا وجوه ارتباط دقيقة. فالجملة قد تكون تأكيدًا لما قبلها، أوبيانًا، أو تفسيرًا، أو اعتراضًا تذييليًّا - ولهذا أمثلته الكثيرة.

أنواع المناسبات:

النوع الأول: المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة:

مثاله قوله تعالى: ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوْٓا اَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللّٰهِ ۗوَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ** ﴾ [المائدة: ٣٨]. فالمعنى : عزيز في انتقامه ، حكيم في شرائعه وتكاليفه . قال الأصمعي كنت أقرأ سورة المائدة ومعي أعرابي ، فقرأت هذه الآية فقلت { **والله غَفُورٌ رَّحِيمٌ** } سهواً ، فقال الأعرابي : كلام من هذا؟ فقلت كلام الله . قال أعد ، فأعدت : والله غفورٌ رحيم ، ثم تنبهت فقلت ﴿ **وَاللهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ** ﴾ فقال : الآن أصبت ، فقلت كيف عرفت؟ قال : يا هذا عزيزٌ حكيم فأمر بالقطع فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع:"[36]

النوع الثاني: المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة:

1- المناسبة بين الآية والتي تليها:

---

[32] البرهان في علوم القرآن (1/ 36)
[33] البرهان في علوم القرآن (1/ 35)
[34] مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: 97)
[35] مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: 97), وانظر إلى البرهان في علوم القرآن (1/ 36-37
[36] تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (11/ 357)

مثاله قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۙ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّآلِّيْنَ ۧ ﴾ [الفاتحة: ٧] مفسر للصراط المستقيم في قوله تعالى: ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ ۙ ﴾ [الفاتحة: ٦] وهو بدل منه عند النحاة ويجوز أن يكون عطف بيان والله أعلم.[37]

مثال آخـــــر قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُوْنَ ۙ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُوْنَ ٥﴾ [النباء: ٦], المعنى: أي ليس الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون الذين ينكرون البعث بعد الموت، ثم توعدهم بأنهم سيعلمون إذا ما عاينوا بأنفسهم حقيقة ما كانوا ينكرون، وتنقطع عنهم الريبة حين يسأل كل عامل عما عمل، ويفصل بين الخلائق.[38] ثم يبين عظيم قدرته في قوله تعالى: ﴿ اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ مِهٰدًا ۙ ﴾ [النباء: ٦] قال فخر الدين الرازي: اعلم أنه تعالى لما حكى عنهم إنكار البعث والحشر ، وأراد إقامة الدلالة على صحة الحشر قدم لذلك مقدمة في بيان كونه تعالى قادراً على جميع الممكنات عالماً بجميع المعلومات بِجَمِيعِ الْمَعْلُومات."[39]

2- المناسبة بين أول السورة وخاتمتها:

مثاله: في سورة البقرة كان البدء بقوله تعالى: ﴿ الٓمّٓ ۚ ١ ذٰلِكَ الْكِتٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيْهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ ۙ ٢ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ۙ ٣ وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَآ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۚ وَبِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ ۭ ٤ ﴾ [البقرة: ١-٤] . وتختم السورة بقوله تعالى: ﴿ اٰمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهٖ وَالْمُؤْمِنُوْنَ ۭ كُلٌّ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰۗىِٕكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ ۭ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ ۭ وَقَالُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا ۡ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيْرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ۭ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۭ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ اِنْ نَّسِيْنَآ اَوْ اَخْطَاْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ اِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهٗ عَلَي الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهٖ ۚ وَاعْفُ عَنَّا ۡ وَاغْفِرْ لَنَا ۡ وَارْحَمْنَا ۡ اَنْتَ مَوْلٰىنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ٢٨٦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥-٢٨٦] .

فالبدء بالغيب بشكل عام وإقامة فرائض الإسلام، والإيمان بما أنزل إلى الرسول وما أنزل من قبل واليقين بالآخرة. وفي الختام الحديث عن إيمان الرسول والمؤمنين بما أنزل إليه وبالله وملائكته، وهن من الغيب وبالكتب والرسالات السابقة وسؤال الله المغفرة فإليه المصير يوم القيامة.[40]

مثـال آخـــــر: في سورة (المؤمنون) افتتح السورة بذكر فلاح المؤمنين ﴿ قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ ۙ ﴾ [المؤمنون: ١]، واختتمها بنفي فلاح الكافرين ﴿ وَمَنْ يَّدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ ۙ لَا بُرْهَانَ لَهٗ بِهٖ ۙ فَاِنَّمَا حِسَابُهٗ عِنْدَ رَبِّهٖ ۭ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ ﴾ [المؤمنون: 117]

3- المناسبة بين حكمين في الآيات أو الآية:

مثاله: قوله تعالى: ﴿ اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْاَمٰنٰتِ اِلٰٓى اَهْلِهَا ۙ وَاِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ اَنْ تَحْكُمُوْا بِالْعَدْلِ ۭ ﴾ [النساء: ٥٨], لما أمر الرعاة والولاة بالعدل في الرعية أمر الرعية بطاعة الولاة فقال : ﴿ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَاُولِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ ۚ ﴾ [النساء: ٥٩], ولهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : "حق على الامام أن يحكم بما أنزل الله ويؤدي الأمانة ، فاذا فعل ذلك فحق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا".[41]

---

[37] تفسير ابن كثير (1/ 52)

[38] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (31/ 14)

[39] تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (31/ 8)

[40] مباحث في التفسير الموضوعي (ص: 76)

[41] تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (10/ 112)

النوع الثاني: المناسبات بين السورتين :ويتضمن أقساماً منها:

1- المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها:

مثاله: نهاية سورة العاديات ﴿ **إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيْرٌ** ١١ ﴾ مع بداية القارعة ﴿ **اَلْقَارِعَةُ** ١ **مَا الْقَارِعَةُ** ٢ ﴾ فكأنه عين اليوم الذي يكشف ما في الصدور وهو يوم القارعة.[42]

مثال آخر: وآخر سورة الفيل ﴿ **فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُوْلٍ** ٥ ﴾ مع بداية سورة قريش ﴿ **اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِاَصْحٰبِ الْفِيْلِ** ١ ﴾ حتى قال الأخفش عن هذا الاتصال: اتصالها بها من باب قوله: 1 ﴿ **فَالْتَقَطَهٗٓ اٰلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُوْنَ لَهُمْ عَدُوًّا وَّحَزَنًا** ﴾ [القصص: ٨] أي فعل بأصحاب الفيل ما فعل ليتألف قلب قريش غلى الإيمان.ثانياً: المناسبة بين مضمون السورة والتي تليه.[43]

النوع الثالث: مناسبات عامة:

وهي المناسبات التي يذكرها العلماء مطلقة في القرآن وهي كثيرة جداً. مثاله: افتُتحت سورتان بقوله: يا أيها الناس وهما: سورتا النساء، والحج، وذكر في الأولى بدء الخلق والحياة للإنسان: ﴿ **يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ وَّخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيْرًا وَّنِسَآءً** ﴾ [النساء: ١]، وفي سورة الحج ذكر لنهاية هذه الحياة وبداية حياة أخرى :﴿ **يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ** ﴾ [الحج: ١].

أهم المؤلفات فيه:

القسم الأول: من أفرده بالتصنيف، ومن أشهرهم

1- أبو جعفر بن الزبير الأندلسي (ت 807 هـ) في كتابه: "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن."
2- السيوطي (ت 911 هـ) في كتابه: "تناسق الدرر في تناسب السور."
3- عبد الله الغُمَاري في كتابه: "جواهر البيان في تناسب سور القرآن"
4- برهان الدين البقاعي (ت 885 هـ) في كتابه" :نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" حيث ذكر المناسبات بين آيات القرآن وسوره كلها وبلغ كتابه اثنين وعشرين مجلداً.

القسم الثاني: الذين جعلوه نوعاً من علوم القرآن الكريم وتحدثوا عنه في باب من كتبهم، ومن أشهرهم:

1- الزركشي في كتابه: "البرهان في علوم القرآن" فقد جعله النوع الثاني من كتابه الكبير
2- –السيوطي في كتابه: "الإتقان" وقد جعله في النوع الثاني والستين.

القسم الثالث: المفسرون الذين عُنُوا بذكر المناسبات في تفاسيرهم، ومن أشهرهم:

1- الفخر الرازي في تفسيره الكبير: "مفاتيح الغيب."
2- أبو السعود في تفسيره: "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم."

---

[42] مباحث في التفسير الموضوعي (ص: 83)
[43]